

الامامة والسياسة

[44] إن أشهدك يا حجاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أسحفظكهن يا حجاج حتى ألقاك. فلما أدبر ضحك. قال الحجاج: ما يضحكك يا سعيد ؟ قال: عجبت من جرأتك على الله، وحلم الله عليك ! قال الحجاج: إنما أقتل من شق عصا الجماعة ومال إلى الفرفة التي نهى الله عنها، اضربوا عنقه. قال سعيد: حتى أصلى ركعتين، فاستقبل القبلة وهو يقول: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا مسلما وما أنا من المشركين. قال الحجاج: اصرفوه عن القبلة إلى قبلة النصارى، الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم، فإنه من حزبهم، فصرف عن القبلة. فقال سعيد: فأينما تولوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر.. قال الحجاج: لم نوكل بالسرائر، وإنما وكلنا بالطواهر. قال سعيد: اللهم لا تترك له ظلمي، واطلبه بدمي، واجعلني آخر قتيل يقتل من أمة محمد. فضربت عنقه. ثم قال الحجاج هاتوا من بقى من الخوارج، فاقرب إليه جماعة فأمر بضرب أعناقهم، وقال: ما أخاف إلا دعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين، فأما أمثال هؤلاء فإنهم ظالمون حين خرجوا عن جمهور المسلمين، وقائد سبيل المتوسمين. وقال قائل: إن الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله، وجعل يصيح: قيودنا، يعنى القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير، ويقول: متى كان الحجاج يسأل عن القيود أو يعبأ بها ؟ وهذا يمكن القول فيه لاهل الاهواء في الفتح والاعلاق. ذكربيعة الوليد وسليمان ابني عبد الملك قال: وذكروا أنه لما فرغ الحجاج من قتل الخوارج، وتم له أمر العراق، فاستقر ملك عبد الملك، كتب إليه الحجاج أن يبايع للوليد ابنه، ويكتب له عهده للناس ؟ فأبى ذلك عبد الملك، لان أخاه عبد العزيز كان حيا، وكان قد استعمله عبد الملك على مصر، وكتب إلى الحجاج يوبخه، ويقول له مالك أنت والتكلم بهذه ؟ وكانت البيعة بالشام لهما جميعا، إذ مات مروان، وكان عبد العزيز نظير عبد الملك في الحزم والرأي والعقل والذكاء، وكان عبد الملك لا يفضل عبد العزيز في شيء إلا باسم الخلافة: حتى لربما كان عبد الملك يأمر بالشئ، فيريد عبد العزيز غيره، ويرى خلافه، فيرده إلى رأيه ولا يمضيه، وكان لا ينكر ذلك عبد الملك، فلما كانت سنة إحدى وثمانين عقد عبد الملك لموسى بن نصير على إفريقية وما حولها، ووجهه إلى من بها من البربر يقاتلهم، وضم إليه برقة، فلما قدم موسى بن نصير متوجها، انتهى ذلك إلى عبد العزيز، فرده من مصر إلى الشام، وبعث قره بن حسان الثعلبي: فانصرف موسى بن نصير إلى الشام لعبد الملك، وذكر امتها ناله من عبد العزيز وما استقبله به إلى كلام